

يوم المهرجان

الدورة 23 من مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية

العدد 5

الخميس 30 مارس 2017

بالتعاون مع الفرقة المغربية لمنتجي الأفلام خبراء متوسطيون يتبادلون في تطوان تجاربهم حول مراحل الإعداد في الإنتاج السينمائي



ضيف اليوم

ناقد سينمائي فرنسي
جان كليدر

افتتاحية

الحدود والجدران

تطلق اليوم وقائع الندوة الدولية الكبرى حول «تمثل الحدود في السينما المتوسطية»، بينما يصعد سؤال الحدود إلى الواجهة، في عرض البحر الأبيض المتوسط، بسبب موجات المهاجرين واللاجئين والعاثيين والممنوعين من العبور والاعتبار.

لا يتعلق الأمر بفكرة طوباوية، تتادي بإلغاء الحدود بين الدول، بل أمكن القول إن الحدود ضرورية كيما يكون هنالك اختلاف يدعو إلى الحوار والتعايش والتبادل. من هنا، وجب الإبقاء على هذه الحدود، ولكن الإبقاء عليها «مفتوحة»، في وجه الآخر، وخلف الذات أيضا. فوجود الحدود هو ما يضمن تقبل الآخر واستقباله واستضافته، مثلما يضمن لك مغادرة حدودك نحو هذا الآخر. ومرة كتب ريجيس دوبريه عن «مديح الحدود»، وكم هي ضرورية لأنها نقطة الانطلاق بالنسبة إلى قيم الانفتاح والحوار والتعايش والمثاقفة.

فهذه الحدود ينبغي أن لا تلغي حرية التنقل، والحق في السفر والتوجه نحو الآخر أو القبول به. وبمعنى آخر، عليها أن لا تتحول إلى جدران عازلة فاصلة. وهنا تكون الحدود قد تجاوزت حدودها.



مدير لجنة الفيلم بلاتسيو يعلن من مهرجان تطوان عن تخصيص 10 ملايين يورو لدعم أفلام مغربية

أعلن رئيس لجنة الفيلم بإقليم لاسيوس الإيطالي السيد لوتشيانو صوفينا، ومن قلب مهرجان تطوان، عن مبادرة سينمائية كبرى تتعلق دعم الأفلام التي سيتم تصويرها في المغرب ولاتسيو بنسبة 45 في المائة من تكلفة الإنتاج. وأكد لوتشيانو صوفينا، في لقاء خاص مع «يومية المهرجان» أن هذا الدعم يتعلق بمرحلة ما بعد الإنتاج. وقد تم تخصيص 10 ملايين يورو كل سنة، من أجل دعم هذه المشاريع، المتعلقة بالإنتاج المشترك ما مع المغرب وفرنسا وإسبانيا، على أن يشمل الدعم منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

وكانت لجنة الفيلم في لاسيوس قد دعمت إحداث مدرسة للسينما في ورزازات، وأخرى في الدار البيضاء، والآن سيتم دعم إنشاء مدرسة أخرى، سيتلقى فيها الإيطاليون أنفسهم تكويناً في الصناعات السينمائية، في إطار من التبادل والتعاون بين لجان الفيلم والمهرجانات السينمائية المتوسطية، وفي مقدمتها مهرجان تطوان، يقول محدثنا. وأضاف المتحدث أن محافظ إقليم لاسيوس نيكولا زينغاريتي هو الذي يبرع ويدعم هذا المشروع السينمائي الكبير، وقد أخذ علماً بإحداث لجنة الفيلم في جهة طنجة تطوان الحسيمة، واجتماعها في مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية، خلال الدورة التي تتواصل إلى غاية فاتح أبريل الجاري.

يتبادل المشاركون في المائدة المستديرة حول «مرحلة الإعداد في الإنتاج السينمائي والسمعي البصري»، التي التأم أمس الأربعاء، تجاربهم في الإنتاج السينمائي ودعمه، في المنطقة المتوسطية. وعرضت كاترين بوريثسي التجربة الأوروبية في الدعم، والتي تبدأ بدعم كتابة السيناريو، والدعم ما قبل الإنتاج، والدعم المرافق لعملية الإنتاج، وصولاً إلى الدعم ما بعد الإنتاج. كما أكدت المتحدث أن سياسة الدعم لا تقتصر على الدعم الوطني المحلي، بل تتعداه إلى دعم يشمل كل الفضاء المتوسطي. من جانبها، تحدثت سعاد حسين عن مراحل دعم الإنتاج في الفضاء الفرونكوفوني، والذي يسعى في تشجيع الشباب على احتراف السينما والاشتغال بها. كما أن ما يميز سياسة الدعم في هذا الفضاء هو تعدد الداعمين، على أساس أن المنتج هو الذي يتوجه إلى داعمين ومانحين بعينهم، بعد اطلاعه على السيناريو، ليحدد الجهات التي قد تدعم عملاً دون آخر.



من جهته، دعا المخرج المغربي أحمد المعنوني، رئيس الفرقة المغربية لمنتجي الأفلام، إلى ضرورة توفير دعم قبلي للأفلام في المغرب، قبل إنتاج الفيلم، مثلما دعا الكاتب العام للفرقة خليل زايري، إلى دعم يواكب عملية السيناريو، من أجل الإعداد الجيد لنص السيناريو، بما يساعد على توفير شروط الجودة المناسبة للإنتاج.

أما جمال السويسي، وهو رئيس لجنة الفيلم بجهة طنجة تطوان الحسيمة، فقد نادى بإعمال مقاربة شمولية، عبر مختلف مراحل الإعداد، في الإنتاج السينمائي، من مرحلة كتابة السيناريو حتى النهاية، مع مراعاة الجوانب الاقتصادية ومراعاة الجمهور، والرهان على الجانب التسويقي للفيلم. مثلما طالب المتحدث بتوزيع شبائيك الدعم في المغرب، وعدم الاكتفاء بشباك وحيد. وهنا، يقترح السويسي التركيز على دعم الجهات. هذا مع اعتماد شبائيك لمرحلة ما قبل الإنتاج، من أجل تطوير المشروع، وشباك لدعم مرحلة الإنتاج، وشباك لما بعد الإنتاج.



شهدت مدينة تطوان حدثاً تاريخياً، بمناسبة عرض أول فيلم في ساحة الفدان الجديدة، وهو فيلم «الفيل الأزرق» للمخرج المصري مروان حامد، وبطولة الفنان خالد الصاوي، الذي كرمه المهرجان في افتتاح هذه الدورة.

وكانت مدينة تطوان قد شهدت تشييد ساحة الفدان، مؤخرا، وجرى تهيئتها على غرار ساحة الفدان الأولى، قرب باب الرواح، والتي أشرف على هندستها الفنان التشكيلي الإسباني ماريانو بيرطوتشي. مهرجان تطوان، وفي إطار انفتاحه على الفضاءات العمومية الثقافية والحضرية للمدينة، جعل من ساحة الفدان قاعة سينمائية مفتوحة، حيث ستستعيد ساحة الفدان حركيتها الثقافية وربيعها الفني، بعدما استعادت تطوان، ومعها المهرجان ساحة الفدان.

مهرجان
تطوان
يستعيد
ساحة
الفدان

هنا وهناك



منتخب السينما



حوارات



فرحة السينما

النص الذي يقتبس إلى السينما كيف عن الانتماء إلى الأدب

كافية لوحدها. .. أظن أن بالإمكان إنجاز فيلم عظيم انطلاقاً من أفكار متشظية وأصداء خافتة خلفتها قراءة كتاب في الذهن، وإنجاز فيلم رديء انطلاقاً من قراءة دقيقة لنفس الكتاب. ولهذا السبب، يبدو لي أن المقارنة بين الاقتباسات قد تكون مفيدة. عندما نتفحص ملياً كيفية إنجاز العمل، يبدو لنا في غالب الأحيان أن القراءة قد أنجزت بدقة ودقة. وقد وجدت نفسي مرات كثيرة أعجب بطريقة تعامل بعض السينمائيين مع نصوص أدبية، مع أن كيفية اقتباسهم لهذا العمل لم تعجبني على الإطلاق (مع بروس وقلوبير ومدام دي لا فايت مثلاً). ولكن، سواء أعجبتني النتيجة أم لا، فليس ذلك مهماً، إذا كان السينمائي قارئاً مفيداً بالنسبة إلى أهل الأدب، فلأن موقعه يسمح له بأن يمنح شكلاً ملموساً لقراءته. عندما أشاهد أمثلاً الفيلم المقتبس عن الغريب أو غاتسبي العجيب، أواجه قراءة مخالفة لقراءتي، وهذه المواجهة تمثل لحظة هامة من وجهة نظر ثقافية وسياسية.

تعالج السينما موضوعات مرتبطة بالحكايات وبالأدب الشعبي والتاريخ وبالسيرة الذاتية. من هنا مسألة الحدود بين السينما والأدب والسينما والتاريخ والسينما والواقع. ما رأيكم؟

.. تخترق السينما كل المجالات وتطرح كل المواضيع الممكنة، معتمدة أشكالاً مختلفة جداً، تمتد من الأعمال السينمائية ذات الميزات الهائلة إلى الأفلام التجريبية التي قد تقدم في معرض أمام جمهور لا يتجاوز عدده مائتي شخص. قد يكمن الفرق بين السينما والأدب إلى حد ما في الكلفة، فكتابة مؤلف ما ونشره لا يكلفان الكثير. والفنانون الذين يؤلفون الكتب ويصورون أفلاماً غالباً ما يحسون بنوع من الغيرة مردها الحرية الناجمة عن الاستقلالية المالية. وخير مثال على ذلك مارغريت دوراس. وهذا التعارض لا يصمد دائماً أمام التجربة، فمارغريت دوراس نفسها تشككي من كون العديد من المؤلفين يكيفون كتاباتهم ويصونها في قالب معين كي يقبلها الناشر.

برنامج اليوم

- قاعة أبينيدا
16:00: ساحة أمريكا، باتيس ساكارينس، اليونان/بولونيا، 100د.
19:00: نار في البحر، جيان فرانكو روسي، إيطاليا، 2016، 107د.
22:00: مولانا، مجدي أحمد علي، مصر، 2016، 130 د.
قاعة إسبانيول
15:00: السلحفاة الحمراء، مايكل دونوك دي ويت، 2016، 81 د.
17:30: سيرة في الضيعة، لطيف لحلو، المغرب، 2010، 137د.
20:00: القرد بيتكلم، بيتر ميمي، مصر، 2017، 82د.
قاعة المعهد الفرنسي
16:00: حزام، حميد بن عمرة، الجزائر/فرنسا، 2016، 86 د.
18:30: في أحد الأيام رأيت 10.000 فيل، أليكس كيميرا وخران باخاريس، إسبانيا، 2015، 64 د.
ساحة الفنان
20:00: موجين: الأسطورة المفقودة، ويرشان، الصين، 2015، 125د.
المركز الثقافي «دار الثقافة»
10:00-13:00: ندوة «حينما تخترق السينما الحدود».
16:00-18:00: لقاء مع الممثل المغربي محمد خي.
معهد سيرا فانتيس
19:00: حفل موسيقي، بوليروس دي سيني. ينظم هذا البرنامج بتعاون مع معهد سيرا فانتيس.

بين الأدب والسينما للحديث بعدها عن التبادل بين هذين العالمين؟ .. يجب القمع مع كل الكليشيهات المترسخة في الأذهان حول العلاقات بين الأدب والسينما، وهي مسألة ليست بالهينة. إن النص الذي يقتبس إلى السينما يكف عن الانتماء إلى الأدب، فحوارات الكتاب المفضولة داخل فيلم يتغير جنسها (بالمعنى القوي للكلمة)، لأن الكلمات تؤدي من طرف ممثل، وتتسج علاقات مع المكونات الأخرى للغة السينمائية من ديكور وتأطير وتقطع وحركة آلات، وغيرها. وفي المقابل، فإن الفيلم الذي يستلهم كتاب ما، في إطار جنس يشهد اليوم تطوراً كبيراً، يكف عن الانتماء إلى السينما. عندما ننصو عمليات التفاعل بين المجالين من هذا المنظور، يتبين لنا بوضوح أن الوقوف عند التشابهات والاختلافات بين كتاب وفيلم عملية يحكمها منطق الحصر والحد.

.. نتكلم عن السينما الذي تقتبس من أعمال أدبية أو تستلهمها. واليوم نجد بعض الكتابات الأدبية التي ألفت أصلاً للسينما. هل يمكن حينها الحديث عن «الأدب السينمائي» أو «أدب السينما»؟ .. منذ بدايات السينما، والناشر ينشرون أفلاماً، إن صحت العبارة، في شكل سيناريوهات (متفاوتة في طابعها التقني)، و«أفلام محكية»، و«روايات-صور»، و«سينما-روايات»، وروايات مقتبسة عن السينما، وغيرها. وما يثورني اليوم أكثر وأعتبره مسألة بالغة الأهمية، هو الانتعاش الكبير الذي يعرفه جنس أدبي حقيقي يقوم على تقديم سير بعض الشخصيات السينمائية، من ممثلين وممثلات ومخرجين، عن طريق التركيز في نفس الوقت على حياتهم وأعمالهم. نذكر منها تلك التي صدرت مؤخرًا: «حذار من الرجال العراء» (أن أكرش، 2017)، ولن ينظم المهرجان (جيل جاكوب، 2015)، وملحق على حياة باربارا لودين (ناتالي ليجي، 2012)، وليزبت (جان بول مانغانارو، 2015)، وبرونسون (أرنو سانيار، 2016).

.. من بين المهام الأساسية للمخرج القراءة المعقدة للأعمال الأدبية، فقبل أن يقف وراء الكاميرا، عليه أن يقف أولاً أمام كتاب. إن قراءة سمعية بصرية غير



تدعون في كتابكم «الأدب والسينما: أوجه تقارب انتقائية» إلى إعادة قراءة النصوص والأفلام وإعادة النظر والتفكير فيها. أنتم بالأحرى من المنتصرين لمقاربة تقوم على التفاعل بين الأدب والسينما. كيف يتحقق هذا التفاعل؟

.. هناك ميل إلى التفكير في الفنين من منطلق الفصل، أو فقط من زاوية الاقتباس السينمائي. في الحالتين معاً، لا نتمكن من تبين أوجه التفاعل بين هذين المجالين. لا نفلح في فهم أن الفصل بين المجالين لا يكتسي بالضرورة أهمية ما، لا بالنسبة إلى الفنان أو المستقبل القارئ أو المشاهد. وقد عبر جان لوك غودار، منذ بداية الستينيات، وتحديدًا سنة 1962، عن موقفه بوضوح ودقة من هذه المسألة في لقاء صحفي، بقوله: «إذا اندثرت السينما لسبب من الأسباب، فلن أترد في الانتقال إلى التلفزيون. وفي حال اندثار التلفزيون، فسأعود إلى الورق وإلى القلم. في نظري، هناك استمرارية بين جميع أشكال التعبير التي تشكل كلاً لا يتجزأ. والمهم أن نشغل على ذلك الجانب الذي يناسبنا أكثر ضمن ذلك الكل». ولا ننس أن جان لوك غودار عمل في السينما وفي مجال الفيديو والإصااق، ونشر عشرات الكتب. هل يمكن على المستوى المنهجي والنظري رسم الحدود

نار في البحر، جيان فرانكو روسي، إيطاليا 2016.

يحكي فيلم نار في البحر قصتين متوازيتين، هناك أولاً حكاية الجنود والأطباء الإيطاليين في جزيرة لامبيدوزا الذين «يستقبلون» في كل أوقات الليل والنهار، دون استثناء، القوارب التي تلوح في البحر، فيسارعون إلى ملاقاتها، وهي محملة بعدد غير من اللاجئين القادمين من إفريقيا. قوارب امتلأت إلى النصف بماء البحر، وتكاد ترسب إلى القاع، بعد أن تخلى عنها تجار البشر وسط البحر، غير مبالين بمصير ركابها. ويحكي الفيلم أيضاً، بالموازاة مع الحكاية الأولى، قصة طفل، وهو سامويل، يعيش مع عائلته في جزيرة لامبيدوزا، يحب قنص الطيور برفقة صديقه. وتتوالى الأحداث، ليكتشف المخرج أن الطفل سامويل ضعيف البصر، ولا يرى جيداً بأحدى عينيه. ويبدو أن هناك تعارضاً بين هذين العالمين الذين لا يلتقيان، كما أن المسارعة إلى استقبال القوارب، لم يعد الغرض منها إنقاذ ركابها، بل تقادي أن لا تظل الجزيرة هدفاً لوسائل الإعلام. إن جزيرة لامبيدوزا التي أصبحت رمزاً لمعاناة اللاجئين، هي مكان لا يلتقي فيه أبداً السكان والناجون من الموت والبحر، ووحدها نصف الحقيقة هي التي تتكشف من هذه المسألة المتواصلة.

فيلم اليوم

